بسم الله الرحمن الرحيم

العبادة بمفهومها الإسلامي (١١)

١ أبريل ٢٠٠٩

رحمة الله الواسعة (٤)

هذه قصتك وقصتك وقصتنا أيامنا... لماذا؟ أحمد أول الطريق (١)

(الطريق إلى رحمة الله "أولاً")

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا برحمته الواسعة التي هي قاعدة معاملاته مع عبيده. فكانت رحمة الله" هي الدروس الثلاثة الماضية التي عنوانها مع "رحمة الله" في القرآن والسنة المطهرة.

وكانت "رحمة الله" في العراء والضراء.

وكانت "رحمة الله" التي هي سر النعم التي نحياها في الحياة. من رحمة الله خلقنا الله في أحسن تقويم ومن رحمة الله كانت صحة الصحة والعافية والسمع والبصر والعقل والفهم والوعي والإدراك والعلم والإرادة والهداية والرزق والنفع والأمن والأمان والسلام والسعادة والرضى. كل هذه النعم هي من رحمة الله الواسعة.

وكانت "رحمة الله" هي الواحة والحصن التي تهدأ إليها النفس المؤمنة في أوقات الشدائد فتكون الأمن والطمأنينة والاستسلام وأيضاً في أوقات السعة: فتكون الحمد والشكر لرب النعم ورب السعة.

إنها "رحمة الله": الأمل والرجاء والدعاء والعلم والدواء الذي يعالج القلوب وكثير بعضها فتجعل الحياة جميلة وسعيدة

مخلوقات الله تتراحم بينها برحمته الواسعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض خلق مائة رحمة - فجعل منها رحمة في الأرض - فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض.

العاطفة الناس هو:-

: كل الرحمة على الأرض مصدرها هو رحمة الله

: رحمة الله على الأرض هي مصدر كل رحمة بين والدة وولد - زوج وزوجه - أخ وأخت أي الأخوة والأخوات - الأخوة في الدين - الأخوة الإنسانية (ع) وأيضا الرحمة على كل كائن حي (نبات أم حيوان أو طير أو أي كائن حي).

: هذه الرحمة حين تسكن القلوب فإنها:-

١- تملأها بالأمل والأمن والطمأنينة والسلام والاستسلام لحين أن تكون البلسم والدواء للنفس والقلب والروح

ثم

٢- تبعث رحمة الله داخل القلب - الرغبة في نشر هذه الرحمة لكل من حولنا - يعني أصبح رحمة الله هي خلقه الإنسان في التعامل مع من حوله كما أمره الله تعالى: الوالدين: "فالوالدين احسانا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء

الأزواج والزوجات: وجعلنا بينهم مودة ورحمة" الروم ٢١

الأخوة والأخوات: "والوا الأرحام بعضهم أولى ببعض" الأنفال ٧٥ - الحجرات ١٠

الأخوة لله: وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة البلد ١٧-١٨

جميع البشر: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

قصتي وقصتك وقصة الأيام

هذا هو ديننا الرحيم وهذه هي رحمة الله الواسعة - وهل هذه هي اياما الجميلة وعلاقاتنا الرحيمة ولفوسنا الكامنة العلمية ؟؟؟؟ هل هذا هو واقع الرحمة التي أستاذ الله بها لقصة روتها لي أحدى صديقاتي التي تعمل 2 العمل الاجتماعي حيث زارت مستشفى الأمراض العقلية بمناسبة عيد الأم - حيث يوجد كثير من الأمهات اللاتي وقد طلبت أدارة المستشفى من الجميلات الأصليه أن تزور هؤلاء الامهات المسنات لأنه لا أحد يزورهن - وفي يوم عيد الأم يكون حالهم مكتئبة الغاية ويكثر فيهم حالة ثابته ولا يسبب أي متاعب.

وفعلاً زارت عضوات الجمعية المستشفى ووزعوا الهدايا على المرضى والمريضات - ولاحظوا أنه أحد المريضات وهي سيده ضعيفة البنية - وعجوزة ويبدو عليها الحزن الشديد - تقدمت لكل منهن وقالت لأحدى عضوات الجمعية :- ألا تتذكرين - أنا أم محمد التي كنت أعمل في منزلك منذ عشرة سنوات فزعت هذه السيده بشده وقالت لها لقد تذكرتك - أنتي احببتني وكنت عاريه تحرقي أبنك وحرقتي نفسك وهربتي خارج العنبر (المستشفى بريه) ولكنه هذه المريضه (أم محمد) كانت تبدو عليها علامات الاتزان والعقل - بدأت أم محمد تبكي بشده وصمت وتباعدت - ثم حضرت صديقتي وقالت لها : ماهو قصتك يا أم محمد أنا تذكرتك لقد رأيتك يوما حملت بنت صديقتي - لماذا حرقت أبنك ؟ لقد كنت إنسانه طيبه ومكافحه وكلنا يحبك ويحترم كفاحك.

فرقت أم محمد هنا بشده الحزن وقالت لصديقتي : هذه هي قصتي التي لم يقبل أحد أن يصدقها من ١٠ سنوات وكانت مصدر هناء مستشفى الأمراض العقلية التي عشت أبنى اسوأ فترة في مدى الحياه....

سنجاوب اليوم على هذا السؤال أجابه من الواقع

موقف صعب في الحياه

كنت أنا زوجي من أسرة فقيرة. لقل كفراشه في مدرسة ابتدائية بأجر الأجيار لفقيرة. ورزقنا الله بطفل واحد (محمد) فكان هو كل حياتنا. قررنا بأذن الله أن يكون محمد هو المستقبل الجميل. أن يكون التعليم الذي حرمنا منه بسبب فقر أهالينا. وأن يكون الوظيف المحترمة التي لم نتحلم بها. وأن يكون المسكن المريح الذي لم يكتب لنا. وأن يكون الطعام الصحي الذي ما استطعنا أن نوفره. ومرت الأيام وكنا نعد بالحرمان من كل أساسيات الحياة لأن صحة أمامنا. كبر كل يوم. محمد ابنا الوحيد: المستقبل الجديد. الأمل الموعود. الغد المرغوب.

وما كان محمد يعلم أن أباه لم يشتري لنفسه أو هدايا جديدة منذ سنوات وأن أنا أمه لم أشتري ملابس جديدة منذ ٣ سنوات ولكن ملابسنا القديمة نغسل ونعالج أيامنا. اما الطعام فإن الأفضل والصحي فقط لمحمد (اللحوم مرة في الأسبوع) أما أنا وأبوه نحوه كل ٦ أشهر (في الأعياد أو عند الهزيمات) وكلنا كنا فعلاً سعداء لأن محمد كان دائما الأول على فصله

ولكن الحياة. مات أبو محمد وهو في الثانوية العامة وتحملت وحدي بقية رحلة محمد مع التعليم. وهم أن يدخل كلية الهندسة فدخلت في البرنس فقاله (عشان فك التجارة الا شفى) وكنت أعمل في بيتين آخرين وكان الرزق واضح. الباسم هندسة محمد. تعبت صحتي ومرضت بالضغط والسكر ولم يكن يسعدني الا نجاح محمد في آخر كل فصل دراسي وكونه من الأوائل. كنت أشتري له أحسن الملابس كي يدخل بالقصص من زملائه. حتى كان اليوم الموعود. قبل أشهر من تخرجه من كلية الهندسة: جيم فأجاني ليلا وأنا أعد له طعام العشاء فيه قالي

ياماما أنا عايز هنك طلب لو تجبين قالت له: عمري و عينيّ يا محمد فقال لها: أنا
محبتش بنت زميلتي وعايز أربت على عائلتي بس وضعك عاصل
مظلم عندي. فكيف اقول أن والدي متوفين وهذا اضعف وضعك الاجتماعي الذي لن يقبله
اهل العروسه. فما كان مني الا أن القيت عليه واليوم التوتا جاز وكانت الكوبه في جيبي لاصرخ الامر امام العيله
وصيه كمت هذه الصفعه الموجعه المحزنه من صديقتي وصدقتي اسأل نفسي

واقول هل هذا معقول أن رحيق ؟؟

هل من الممكن أن يكون هناك بشر بهذه القسوه والجمود ؟؟

هل نزعت الرحمه من قلوب البشر ؟؟

(5)

هل الحيوانات ممكن أن تفعل هذا مع بعضها ؟؟

وكلها ما المشكله : اليس في حياتنا الآن خلل واضح في المشاعر والسلوك !!!

وصدقتي استرجع الشاعر الخاصه بي والتي تتناثر بين قلبي وعيني
والتي هي محور حديث الاخوات والاخوه والآباء والأبناء حتى الشباب والاطفال
- وخصوصاً في الايام الاخيره (السنين الاخيره من عمري) . هذه المشاعر هي

التي كثيرا - وكثيرا ما اسمعها وتصلني رسائل email المتعدده تذكر

في هذا المجال دوما: أنا وحيده - لا أحد يهتم بي - لا أحد يسمع حواري

لا أحد يقدر في همومي ويحاول مشاركتي فيها - كل واحد فيهم بنفسه فقط

أنا دائما عندي صداع وضيق في النفس وكلها خوف واضطراب - أنا لا أثق

في اي حد معه حولي لأن كلام اثنين ربما يوافقهم فقط - صراحة ليس

عندي أي لحظة نفس ولا أمل في الغد ولا راحة بال ولا سعادة ولا عايزه

أكون حد - زهقت من الناس والحياه ونفسي وكل شيء. فين رحمة ربنا !!!

- فيه الحنان (الحنيه) والحب والتسامح والمودة والابتسامة الصادقة نظرة التعاطف

أحنا عايشين في غابة - القوي يأكل حق الضعيف، لا تقادر ولا محبة

ولا إخاء ولا تضحية ولا وفاء ولا صدق ولا ....

ولما أسأل نفسي لماذا هذه هي المشاعر التي هي أصبحت علامة أيامنا الآن ؟
تكون هذه الاسئلة هي الاجابة ؟؟

١- وإذهبي عند خالتي في القرية البعيدة وسوف أحضر لزيارتك كل يوم.

فزعت الأم لسماع هذا الكلام فأمسكت بيوتاجاز الشاي

تريد أن تحرمه نقل وظلت تصرخ في صيدليا مجنونة فماذا كان من

الابن إلا أن جمع الجيران وقال لهم أمي تجننت وتريد أن تحرمه

نقل وتحرقني . كان مصير الأم هو مستشفى الأمراض العقلية

لأنها كانت تصرخ "أنا حيّة - أنا أمك" . ليل نهار .

هل انفتح الآن موضوع هذه الحلقة :-

كما توضح الكل - تقالوا جميعاً" بجواب بكل صدق على الأسئلة التالية

للمذيعة لماذا ؟! أجابت علاقتنا كالآتي :-

(٢) لماذا لا يزور الأبناء - الآباء - إلا كل أسبوع أو أسبوعين رغم أنهم في مدينة واحدة ؟

(١) لماذا لا يسأل [illegible] على الآباء إلا مرة أو مرتين بالتليفون في الأسبوع [illegible] ؟

وكثيرا ما يكون الآباء هم الذين يقومون بالاتصال

(٤) لماذا يرمي الآباء في بيوت كبار السن وحيدين في أيام الضعف والمرض ؟؟

(٦) لماذا يقتل الأبناء آباءهم ويسرقوا صيغتهم ؟!

(٥) لماذا يحاول الأبناء الاستيلاء على ثقة الوالدين عند احتياجهم لا للزواج

ثم يحاولون اختراع الآباء مثلي ؟؟

(٣) لماذا يقاطع الابن آباءه وأمه بالسنين ولا يسأل عنهم (السفر) ؟؟

٧- لماذا يقاطع الأخ أخاه وأخته بالسنين بسبب تأكل زوجته معهم ؟؟

٨- لماذا تقاطع الأخوة بعضهم بسبب الميراث وتكون المحاكم هي مكان المقابلة ؟؟

٩- لماذا يأكل الأخ مال أخوه الميت ويظلم أبناء أخاه اليتامى ويسرق أموالهم ؟؟

١٠- لماذا لا يزور الأخ أخوته إلا في الأعياد مع أنهم في بلد واحد ؟؟

١١- لماذا تقتل معظم الزوجات الآن وترتفع نسبة الطلاق ؟؟

١٢ لماذا أصبح الشك وسوء الظن هو مشكلة معظم الزوجات ؟؟

١٣- لماذا تقتل الزوجة زوجها والعكس ؟؟

١٤- لماذا غاب الحب عن العلاقة الزوجية ؟؟ الحب الذي مع التفاهم ؟

١٥- لماذا تشتكي الزوجة وتشتكي الزوج ليل نهار من مساوئ الزوجية ؟؟

١٦- لماذا يكون الجيران في شقيه متقابلتين ولا يقولوا السلام عليكم لبعضهم ولا يعرفونهم ؟؟

١٧- لماذا تكره الزوجة أم زوجها وأعطاه التراب لا زوجها حتى أصبح زوجا عظيما ؟؟

١٨- لماذا تكره أم الزوج زوجة ابنها المسكينة الصابرة ولكم تم إبتزاز وشجار زواجهما ؟؟

١٩- لماذا ارتفعت معدلات الجرائم والاغتصاب ؟؟

٢٠- لماذا يشتكي الناس أنه كل من حولهم لا يحبونهم ولكنهم ولكنه زمن الحسد والحقد .

٢١- لماذا يشتكي الناس أن العلاقات كلها مصلحة وليس هناك حب صادق أو دفء أو أمان أو اطمئنان أو حتى أحد يريد أن يسمع شكواه ويضحك بصدق

٢٢- لماذا ضاقت علينا الدنيا بما رحبت فأصبحنا غرباء حتى في وسط أهلنا وأحبابنا ؟؟

إذا استعرضنا معاً هذه الأسئلة سنجد أنها تدور حول الآتي:

من ١ ← ٦ : علاقة الإنسان مع والديه

من ٧ ← ١٠ : علاقة الإنسان مع الأخ والأخت

من ١١ ← ١٧ : علاقة الإنسان مع الزوج / الزوجة

سؤال ١٨ : علاقة الإنسان مع الجيران.

من ١٩ ← ٢٢ : علاقة الإنسان مع الأخوة في الدين ثم علاقة الإنسان مع كل من في الحياة

∴ كل علاقات لا ميزة واحدة وهي: علاقات بلا رحمة.

↓

س أين رحمة الله التي وضعها على الأرض وجعلها بيننا لنتراحم بها؟؟

س لماذا الحياة الدنيا تدور برحمة الله سبحانه وتعالى التي نتراحم بها

المخلوقات جميعها هل يا ترى لم يبقَ إلا الحيوانات والطيور تنهل

من رحمة الله فتتراحم بها - أما الإنسان فقد فقط الوصلة الربانية

مع رحمة الله فأصبح مقطوعاً عنها لا تصل إليه فلا يتأثر بها هو شخصياً

ولا يتفاعل ويتعامل بها مع من حوله !!!

إذاً الكارثة الإنسانية الحقيقية: أن نفقد الصلة مع رحمة الله

أن نحرم أنفسنا من رحمة الله ويحرم الآخرين

من أن ينهل اليوم هذه الرحمة من خلالك

مشاعر الحب والعطف والمشاركة ... الإخاء والوفاء والعطاء: [مشاعر الرحمة]

والآن وقد أدركنا "العلة والمرض" وراء كثير من المشاعر الحزينة التي نحياها وأيضا وراء كثير من العلاقات الإنسانية الفاسدة التي نمر بها.

فلا شك أن كل منا الآن يتطلع إلى السماء راجيا الله سبحانه وتعالى أن يغمره برحمته الواسعة التي هي مفتاح السكينة والأمن والأمان والرضى والثبات والصبر - التي تسكب في النفس المؤمنة بصور الطمأنينة إلى الله - حتى والإنسان يمر بفترات الإبتلاء بالضراء التي تزيغ فيها القلوب والأبصار - فهو يتيقن أن الرحمة وراء كل لمحة وكل حالة وكل وضع. إنها رحمة الله هي الكهف الذي تحتمي به النفس في لحظات هي الملاذ الذي تأوي إليه لتستعيد الأمل والراحة والسكينة وهي الزاد الذي يمد الروح بالماء العذب لتستمر وتسكن وتستقيم وتستسلم

لنستعرض آيات القرآن الكريم التي ذكر الله فيها الطرق المؤدية إلى رحمته:-

١- "وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون" آل عمران (١٣٢) (طاعة الله والرسول)

٢- "فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما" النساء (١٧٥) (الإيمان)

٣- "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون" الأنعام (١٥٥) (القرآن)

٤- "ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون" الأعراف (٥٢) (القرآن)

٥- "إن رحمة الله قريب من المحسنين" الأعراف (٥٦) (الإحسان)

٦- "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" الأعراف (٢٠٤) (القرآن)

٧- "يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين" (٥٧) يونس (٥٧). (القرآن)

٨- "واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك" الرسول

قال: عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون

الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث (١٢)

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه

ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون" الأعراف ١٥٧.

٩- "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة (القرآن)

لقوم يؤمنون" النحل (٦٤)

١٠- "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين" النحل (٨٩). (القرآن)

١١- "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون" النور ٥٦ طاعة الرسول + الإيمان

١٢- "وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك" القصص ٨٦ (القرآن)

١٣- "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" التقوى

الحجرات (١٠).

١٤- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته التقوى + الإيمان بالرسول

ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم" الحديد (28)

الطريق إلى رحمة الله هو :-

أولاً

١- إنه القرآن كتاب الله : السر المعجز لله سبحانه وتعالى .

إن العكوف على هذا القرآن فهماً وتدبراً لمجرد التلاوة والترنم

ليجعل منهج القرآن العجيب ملء النظرة الإنسانية . فإذا هي تتيه (١١)

ذلك أنه منزل هذا القرآن هو خالق هذا الإنسان الذي يعلم من خلق

وهو أقرب إليه من حبل الوريد .

٢

إن القرآن العجيب يأخذ هذه النظرة فظة غليظة - ومرحلة

مرحلة - يصعد بها في هينة ورفق وفي حيوية وحرارة وفي وضوح

وعلى بصيرة - درجات العلم من المعرفة والرؤية إلى الانفعال المستجاب

إلى التكليف والاستقامة مع اليقين والثقة والراحة والطمأنينة .

إن كلمات الله خالقة الأرواح والوجود - ما أن تلمس النظرة البشرية حتى

تتعلق بها كل العلوم لأنها تجد فيها الشفاء الدواء والعلم والحقيقة والوضوح

في الكون فيرتبط بالرباط مع خالقه ومالكه ومحيطه ومهيمنها

فالأنفس كانت تبحث عن هذه الكلمات الصادقة المؤثرة الموحية لتكتب

فيها حرية الثقة والتوكل والعلم والمعرفة والرجاء والقوة والسكينة

والسلام والأمن والرضى وأطمأنت بها سطور الاستسلام التام لصاحب

هذه الكلمات الذي أنزل رحمة لمن أراد الله به رحمة . إنه الإستسلام إلى الله

والأنس والإئتناس به - مع كل كلمة من كلمات القرآن . هذه هي رحمة الله المنزلة في القرآن العظيم

فإذا كنت حريصا على أن تشعر رحمة الله المنزله في القرآن العظيم

فعليك أن تأتي الى القرآن وأنت تشعر لذلك :

١- اولا قل لنفسك : أنا الآن في حضرة الله .

٢- ثانيا قل لنفسك : أنا الآن اسمع من الله سبحانه وتعالى

لأنه القرآن هو كلام الله.

٣- ثالثا قل لنفسك : إن الله يخاطبني مباشرة الآن .

٤- رابعا قل لنفسك : كل كلمة من كلمات القرآن هي رسالة
من الله العظيم إليّ أنا شخصياً .

٥- خامسا قل لنفسك : أنا الآن (العبد الفقير) أحاور الله
رب العالمين .

٦- سادسا قل لنفسك : أنا واثقة من الله الذي جعلني سأقرأ القرآن
الآن - واثقة من أنه ارحم الراحمين يريدني أن
أشعر الرحمة والأمل والأمان والسلام والطمأنينة
في كلمات القرآن سأقرأ نفسي .

إن الله يحبني ويجعلني أقرأ كتابه وأقترب منه وأعيش معه في كلماته

الله العظيم يخاطبني مباشرة ويرسل لي رسائل الهداية والسعادة وأنا

المسكين العبد الفقير. هذه كل علامات رضى الله وحبه لأنه يريدني أن أعيش

بالرحمة والهداية فلهذا يسّر عليّ القرآن وأيضا فإنه يريد أن يعطيني

الثواب العظيم لأن الحرف بعشر حسنات. الله يريدني الخير في الدنيا والآخرة

في لحظات ستعرف قلبك انك تحب الله حبا عظيما لأنه يحبك ويريدك الخير

٢ انك تحب القرآن حبا عظيما لأنك استشعرت الهدى والسكينة والراحة عند قراءته - اي انك استشعرت أنه هدى ورحمة لروحك ونفسك.

٣ وهنا تحس السعادة لأنك ستحيا

مؤمن حقا. لأن القرآن هدى ورحمة للمؤمنين.

وامنا بأنك ستحرأنك معمور برحمة الله التي لامست قلبك فملأته بالامل والسعادة والأمان.

وهكذا ستجد روحك تحن عند القرآن العظيم في كل الاوقات،

فهو الدواء لهم الالم والامل لكل مصيبة وحزن لأنه رحمة للقلوب.

في الراء هو الذي يذكرك بربك - انعم عليك بالراء متتابعة

بكرة وعشية. وهذا سبب لزيادة النعم والراء [ولئن شكرتم لأزيدنكم].

أي المؤمنون علينا نجب القرآن من اعماق قلوبنا. فإنه

رحمة منا - انزل لنا رب الرحمة - جعل في كلماته حياة الدواء وشفاءها

وصايتك وسعادتك - تقالوا نقدر القرآن حق قدره - تقالوا نعد

بر به في حياتنا الدنيا - تقالوا تنير به قلوبنا وحياتنا وحياة من حولنا.

تقالوا جميعا نتهل من رحمة الله المنزلة في القرآن - ثم نوزع هذه

الرحمة على الحياة ومن فيها - فتصبح الحياة رحمة لنا ولكل من حولنا.

فتعود ويعود كل من حولنا. وايضا نثبت للجميع أن القرآن العظيم

الذي ملأ قلوبنا بهذه الرحمة التي اسعدت الجميع، إنه حقا رحمة للعالمين.

M.S.
7 April
2009
Hunter